المحاضرة ٤
٤ صف

عينية أبي ذؤيب الهذلي

قال أبو ذؤيب الهذلي يرثي بنيه الخمسة وقد هاجروا الى مصر فهلكوا في عام واحد من قصيدة له :-

أَمِنَ المنونِ وريبِها تتوجعُ — والدهرُ ليس بمعتبٍ مَنْ يجزعُ ؟
قالت أميمةُ ما لجسمك شاحباً — منذ ابتذلتَ ومثلُ مالك ينفعُ
فأجبتُها أنْ ما لجسمي إنه — أودى بنيّ من البلاد فودعوا
أودى بنيّ فأعقبوني حسرةً — بعد الرقاد وعبرةً لا تقلعُ
ولقد حرصتُ بأن أدافعَ عنهم — فإذا المنيةُ أقبلت لا تُدفعُ
وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها — ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ
وتجلدي للشامتين أريهمُ — أني لريب الدهر لا أتضعضعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتَها — وإذا تُردُّ الى قليلٍ تقنعُ

الشاعر والقصيدة :- أبو ذؤيب هو خويلد بن محرث من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا قبل الإسلام وأدركوا الإسلام ، كان له خمسة أبناء معروفين بالقوة والعزة وشجاعتهم هلكوا جميعاً في عام واحد بمرض الطاعون فولّد فراقهم في نفس أبي ذؤيب حرقة ولوعة فبكاهم بقصيدته المعروفة بـ (عينية أبي ذؤيب) . طبعت هذه القصيدة بطابع الرثاء ، وهو غرض شعري قديم واجه به الشعراء الموت ، فأبو ذؤيب ابتدأ قصيدته باستفهام إنكاري يذكر منه أنه يتوجع من حوادث الدهر نتيجة فقده لأبنائه الخمسة في عام واحد عن طريق الحوار مع امرأته تسأله عن سبب اصفرار وجهه ، وكثرة أرقه فيجيبها بأن موت بنيه ترك في نفسه غصة لا تفارقه . ويذكر الشاعر بأن المنية إذا حلت لا يمكن ردها أو دفعها ، أي أن أمر الله ماضٍ في خلقه ، وأبان الشاعر صورة من الصبر والتجلد فهما عامل فيه الدهر ، ورأى بأن النفس بالإمكان أن تأخذك الى مهاوي الردى إن هي لم تُروض وإذا أحكمتها فهي قانعة .

تميمة : كل ما يعلق من خرز أو تعويذة اعتقاداً بدفع الأذى .

المنون : الدهر
ريبها : تقلب أحوالها
ابتذلت : امتهنت
أودى : أهلك
الرقاد : عدم النوم
عيش ناصب : عيش مؤلم
المنية : الموت
أتضعضع : أضعف